Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنظر هذه المدينة الإسلامية « المقدسة » يثير فى نفسه خواطر عن الإسلام . إنه متأثر كل التأثر ببساطة الإسلام وحيويته . والنبى لا يزال سائداً أثره كما كان فى الماضى ، والمدينة مدينته وكأنها قطعة من دولته .

ولقد تركت هذه الرحلة إلى الجزائر وتونس فى نفسه أثراً قوياً ، لكنه مضطرب ، فيه تجتمع الأضداد كلها : الجديد والمألوف ، الغريب والمعهود ، وكلها تتشابك تشابكا يجعله عاجزاً عن التعبيرعن نفسه وانطباعاتها ، كما اعترف بذلك فى رسالة له إلى الناشر كبنبرج فى ٤ من يناير سنة ١٩١١ ، لكنه مغتبط كل الاغتباط بهذه الرحلة التى استشرف منها على عالم غريب صار الآن أشوق مايكون إلى النفوذ إليه والتلبث طويلا فيه .

٣

هذا العالم الجديد الغريب سيجده بأجلى صوره وأعمق معانيه فى مصر ، لكنه هنا لايجذبه الاسلام وآثاره والعصر الوسيط وماخلفه ، بل العصر الفرعونى القديم . ومن الغريب حقا أنه لا يقول — فى رسائله وقصائده — كلمة واحدة عن الآثار الاسلامية فى مصر ، ولا عن الحياة الاسلامية فيها . وهو لاشك شاهدها فى القاهرة . لكن يبدو أن مصر الفرعونية قد استغرقته استغراقاً تاماً بحيث حجبت عنه روعة مصر الاسلامية .

لما فرغ رلكه من رحلته فى الجزائر وتونس ، عاد إلى باريس . وسرعان ما ارتحل منها إلى نابلى ، وإنه ليشعر الآن أن روح الشرق قد استولت على كل نفسه ، وها هو ذا يقول لكاترينا كبنبرج K. Kippenberg زوجة ناشر كتبه فى رسالة مؤرخة فى ٤ من يناير سنة ١٩١١ — إنه يشعر بأن عالم الشرق بدأ يتفتح له ، وإنه لم ينخدع فيما توقعه من الشرق ، لكنه شعر بنفسه مبتدئاً فى هذا العالم الغريب عنه ، الذى يصل إليه منه نداء قوى أصله فى عليين .